

بطلميوس الثاني والاحتفال بعيد البطوليايا

للدكتور مصطفى كمال عبد العليم

الأستاذ المساعد بكلية الآداب بجامعة عين شمس

استحدث الملك بطلميوس الثاني فيلادلفوس (٢٨٥ - ٢٤٦ ق م .) في عام ٢٧٩ ق م . (١) بين أعياد أسرته عيد البطوليايا Ptolemaeia تمجيداً لذكري والده المؤله الملك بطلميوس الأول سوتر (٣٠٥ - ٢٨٣ ق م .) وهو عيد كان الاحتفال يجرى به مرة كل أربع سنوات Peneteris وقد كتب كاليكسينوس Callixeinus (٢) حوالى عام ١٥٥ ق م . في زمن الملك بطلميوس الرابع فيلوباتور (٢٢١ - ٢٠٣ ق م .) وصفا للمهرجان Pompé الذى كان الملك بطلميوس الثانى قد نظمه في عام ٢٧٤ ق م . (٣) في حلبسة سباق الاسكندرية polis stadiou بعد أن رجع إلى السجلات الرسمية للمباريات التى كانت تجرى في احتفال البطوليايا (٤) . وقد نقل أثيناىوس Athenaeos (٥) ، من مدينة نقراطيس ، وهو من كتاب القرن الثانى الميلادى ، وصف هذا المهرجان وحفظه لنا . وعنه نورد بعض المقطعات الأساسية الهامة ثم نعقب عليها بالتعليق والشرح .

وكما كان يحدث في المباريات الأولمبية ، شأن كل الألعاب الكبرى في بلاد الإغريق ، بعث بطلميوس برسله (theôroi) إلى المدن الإغريقية وقدم الرياضيون

من كثير من أرجاء بلاد الإغريق للاشتراك في المباريات التي ستقام في حفل البطوليا (٦) .

وفيما يلي بعض المقتطفات نقلا عن أثيناينوس (٧) :

« يذكر كاليكسينوس أن المرض جرى في منتصف الشتاء (٨) .

« على رأس المهرجان كان يسير قسم نجم الصباح لأن المرض بدأ مع ظهور هذا النجم ، ثم تبع ذلك القسم من المهرجان الذي أخذ اسمه من إسم أسلاف الملوك Basilé on geneûsi ثم تنافس سائر الأقسام التي أخذت أسماءها من أسماء كل الآلهة hai tôn Theôn hapánton وكان كل آله يتجلى برموز تتفق مع أسطوره .

ويأتي القسم الأخير وهو قسم نجمة المساء .

وإذا كان هناك ثمة من يريد معرفة تفاصيل المهرجان عليه أن يدرس سجلات المباريات التي كانت تقام مرة كل أربع سنوات peneteris .

وبذلك يكون كاليكسينوس قد أبرز في هذه الفقرة الأقسام Pompai الرئيسية التي شملها المرض . وبعد ذلك يفصل الحديث عن هذه الأقسام فيقول .

« وفي مقدمة المرض في القسم المخصص لديونوسوس pompé Dionysikès سلرت جماعة السيلينيوي Silenoi وكانت مهمتهم حجب جموع النظارة عن طريق المرض وكانوا يرتدون معاطف الركوب الأرجوانية وكان يتبعهم مباشرة عشرون من الساتيريوي وهؤلاء اتخذوا أماكنهم في القسم الأمامي من حلبم السباق بينما اتخذ عشرون آخرون أماكنهم في القسم الخلفي منه وهم يحملون الشمعات التي تزينها أوراق اللبلاب الذهبية .

«وظهرت بعد ذلك ربات النصر Nikai باجنحتها الذهبية وكن يحملن مباخر يبلغ ارتفاع الواحدة منها تسعة أقدام . وكانت النساء اللاتي يمثلن هؤلاء الربات يرتدين أردية موشاة ويتزين بحلى كثيرة من الذهب .

«وتلى ذلك مذبح مزدوج يبلغ من الطول تسعة أقدام وقد حضرت على جوانبه أوراق اللبلاب المذهبة ويملؤه تاج من أوراق الكروم مصنوع من الذهب .

وسار في اثره مائة وعشرون غلاما يرفلون في أرديتهم القرمزية ويحملون اللبان والمر والزعفران على صحاف ذهبية .

«وظهر بعدهم في المرض أربعون من الساتيروى تعلو رؤوسهم تيجان من الذهب على شكل أوراق اللبلاب وقد لونت أجسام بعضهم باللون الأرجوانى والبعض الآخر باللون القرمزى وألوان أخرى .

وتبعهم إثنان من السلينوى الذين يرتديان معاطف الركوب الأرجوانية ويتنعلان أحذية بيضاء وكان أحدهما يضع على رأسه قبة عريضة ويمسك في يده صولجانا ويحمل الآخر طبله . وبينهما كان يسير رجل طوله ستة أقدام فى لباس تراجيدى ويضع قناعاً فوق رأسه ويمسك بقرن الرخاء واسمه «العام» وكانت تتبعه امرأة رائمة الجمال وتماثله طولا ، تلتف فى ثوب مزركش وتزين بحلى ذهبية كثيرة وتمسك فى إحدى يديها تاجا من ورق البرسيا Persea (وهو نبات مصرى) وفى اليد الأخرى تمسك بواجدة من سعاف التحل واسم هذه المرأة حفل السنوات الاربع peneteris .

«وكان يتبع هذه المجموعة موكب الفصول الأربعة ويحمل كل موسم الفواكه التى تنسب إليه .

«ثم تبعته مبخرتان طول الواحدة منهما تسعة أقدام تزينها أوراق اللبلاب الذهبية

وبينهما مذبح مربع الشكل من الذهب .

«ومرة أخرى ظهرت مجموعة من الساتيروى يلبس الواحد منهم تاجا مصنوعا من الذهب وكان على هيئة أوراق اللبلاب ويرتدون أردية حمراء . وكان بعضهم يحمل جرار الخمر ويحمل آخرون كئوسا من الذهب .

«وبعدهم كان يسير الشاعر فيليسكوس والذي كان كاهنا لديونوسوس وكل جماعة

فثنائ ديونوسوس hoi Peri ton Dionyson technitai .

«وظهرت في العرض بعد ذلك المقاعد الدلفية ذات القوائم الثلاث Delphikoi

hoi ton athleton الرياضيون rripodes بوصفها جوائز حصل عليها المشرفون

Padikos ويبلغ طول المشرف على تدريب طبقة النلمان

ho tôn andrôn ثلاثة عشر قدما ونصف ، وطول المشرف على طبقة البالغين

ثمانية عشر قدما .

«وبعد ذلك ظهرت عربة ذات أربع عجالات طولها واحد وعشرون قدما

agalma وعرضها اثني عشرة قدما يجرها مائة وثمانية من الرجال ويقف فيها تمثال

لديونوسوس طوله خمسة عشر قدما وهو يسكب قرايين النبيذ من كأس من ذهب

ويرتدى رداء قرمزيا يتهدل على قدميه وعليه معطف شفاف زعفراني اللون وحول

كتفيه عباءة قرمزية تبرق بالذهب وأمامه وعاء نبيذ لا كوني يسع مائة وخمسين

مكيالا ومقعد ذي ثلاثة قوائم عليه مبخرة وصفحتان من ذهب وقد عمرت بالقاسيا

Cassia والزعفران . وفوق ديونوسوس تنتشر مظلة تتأثرت فيها أوراق اللباب

وحبات عنب وفواكه أخرى ويحمل اتباع الاله الصولجان والدفوف وأقنعة التراجيديا

والكوميديا .

«وكانت جماعة من الكهنة والكاهنات تسير وراء العربية ومعها المشولون عن

اللباس الرسمية للكهنة والهيئات المقدسة ونسوة من أتباع ديونوسوس Bacchantes

المقدونيات اللأى يعرفن باسم Mimallones وعدد من Basgarae وتسوة
ليديات تهدل شعورهن . وكانت رؤوسهن متوجة بتيجان من أوراق اللبلاب
وأوراق الغنب . وكان بعضهم يحمل خناجر والبعض الآخر حيات .

«وبعد هؤلاء النسوة مرت عربة ذات أربع عجلات عرضها اثني عشر قدما يجرها
ستون رجلا وتجلس فيها الحورية نوسا Nyses يبلغ طولها اثني عشر قدما وتلبس
رداء أصفر تتخلله خيوط ذهبية يحوطها وشاح لا كوني . وكان تمثال الحورية يرتفع
من تلقاء نفسه دون أن يلمسه إنسان وبعد أن تصب الحورية قربانا من لبن
في طبق من ذهب تمود إل الجلوس وكانت تمسك في يدها اليسرى صولجان
ديونوسوس ... فضلا عن ذلك كانت تضع على رأسها تاجا من ورق اللبلاب
وتتدلى من ثيابها عناقيد من اللأى . وكانت تملو عربتها مظلة وفي أركان العربة
أربعة شمعات مثبتة بأشرطة من ذهب .

«وتبعتهما عربة ذات أربع عجلات طولها ثلاثون قدما وعرضها أربعة وعشرون
يجرها ثلاثون رجلا ، وعليها معصرة نبذ طولها ستة وثلاثون قدما وعرضها اثنان
وعشرون قدما ونصف وقد امتلأت بالأعنان . وكان يخطر بجوار العربة ستون
من الساتيروى ينشدون أنشودة السكرم بمصاحبة الزامير ، ويشرف عليهم
أحد المسيلينوى . وكان النبيذ يتدفق من المعصرة أثناء سير العربة . ثم تلتها عربة
طولها سبعة وثلاثون قدما ونصف قدم وعرضها واحد وعشرون يجرها ستائة رجل
وبها قرابة تسع ثلاثة آلاف مكيال من النبيذ وقد ربطت فتحاتها بأشرطة من جلد
الثور ويسيل منها النبيذ يبطء طوال سير اللوكب .

وكان يسير وراء العربة مائة وعشرون من الساتيروى والمسيلينوى علت هاماتهم
تيجان من ذهب وكان يحمل بعضهم جرار النبيذ وكان آخرون يحملون كؤوسا

قليلة النور وأخرى عميقة وكان كل شيء من ذهب .

« ثم تتبع مباشرة عربية تحمل وعاء فضياً به ستة آلاف مكيال من النيذ وكان بحر
العربة ستائة من الرجال وكان يحيط بالوعاء شريط من ذهب مرصع بالجواهر .
ومع الدعاء منصتان فضيتان لسكتوس الشراب طول الواحد منها ثمانية عشر قدم ...
ومصرتان للنيذ مصنوعتان من الفضة كان عليها أربع وعشرون جرة للنيذ
ومنضدة من الفضة الصلبة طولها ثمانية عشر قدما ، وثلاثون منضدة طول الواحدة
منها تسعة أقدام مضافا إليها أربعة مقاعد من ذات الثلاثة قوائم أحدها يحيطه أربعة
وعشرون قدما ومصفحة بالفضة في حين كانت هناك ثلاثة أخرى أصغر منها مرصعة
بالجواهر في وسطها .

« وتتابع ظهور عدد كبير من المنصات التي تحمل عليها دنان النيذ ومعاصره
المصنوعة من الفضة أو الذهب والمرصعة بالجواهر الخ ...

ثم ظهر في العرض ألف وستائة غلام بملابسهم البيضاء وقد علت هاماتهم تيجان
من ورق اللباب وأخرى من ورق الصنوبر كان البعض يحمل جرارا من ذهب
والبعض جرارا من فضة ... وكان يليهم غلمان آخرون يحملون صحافا لحمل الحلوى
عشرون منها من الذهب وخمسون من الفضة . وكان بعض الغلمان يثرون العطور
على النظارة بحيث كان ينال كل شخص رذاذ منه .

« وتتابع مرور محفات ومناضد تزينها مناظر أحسن تنسيقها وعرضها ، وكان من
بينها غرفة عرس سيميلى Semeile (أم ديونوسوس) .

« وعلى عربية ذات أربع عجلات طولها ثلاثة وثلاثون قدما وعرضها واحد
وعشرون قدما ويجرها خمسمائة من الرجال نصب كهف عميق انطلق منه الحمام
والقمرى وطيور أخرى ربطت أقدامها حتى يكون في استطاعة النظارة اقتناصها .

بسهولة ، وكان النظارة يرون ، نافورتين على العربية ينبثق من إحداها اللبن ويندفع
النبذ من الأخرى . وكانوا يرون أيضا دبونه سوس الطفل في مهبه وقد أحاطت به
الحوريات اللاتي يتحلبن بتيجان من الذهب ، وعلى نفس العربية إله هرمس بعصاه
الذهبية .

«وعلى عربيه أخرى منظر يمثل عردة ديونوسوس من الهند . وكان إله البالغ من
الطول ثمانية عشر قدما يستند إلى ظهر فيل وقد ارتدى عبارة قرمزية . وكان أحد
الساتيرون يجلس قبالة على عنق الفيل بمسك في يده الخنجر قرن ماعز من ذهب وكان
يبدو كما لو كان يقوم بإرسال إشارات ..

«وبعد عدد من المجموعات تضم إحداها خمسمائة فتاة حديثات السن وتضم
مجموعة أخرى عددا من الحمير يركبها السيليني والساتيرون مرت أربعة وعشرون
عربة تجرها الفيلة ومجموعات من التيوس والغزلان والنعام والحيوانات الوحشية
وعدد من الجمال .

«وكان على هذه الحيوانات مباشرة عربات تجرها البغال نصبت فوقها خيام
برية كان عدد من النسوة الهنديات ونسوة أخريات في ملابس الأسرى
يجاسن تحتها .

«وأعقب هذه العربات جمال حمل بعضها ثلاثمائة رطل من اللبان ومائة رطل من
المر ومثلي رطل من الزعفران والقاسيا والفرقة والسرسن وكل أنواع التوابل
والأفاوية .

«وسار على أرها حملة الجزية من الاثيوبيين (النوبيين) (Aitheopes)
(dorophoroi) . كانت بعضهم يحمل ستائة من أنياب الفيلة بينما كان البعض

الآخر يحمل ألفى قطعة من خشب الأبنوس. وكان جانب آخر منهم يحمل أوعيه مليئة
بالتقود الذهبية و تراب الذهب .

وأتى بعد ذلك اثنان من الصيادين يحملان رماحا مذهبة ومعهم كلاب كان
يقودها حراسها . وبلغ عدد هذه الكلاب ٢٤٠٠ ، وكان بعضها كلاب هندية
وأخرى مولوسية (مولوسيا منطقة في شمال غرب بلاد الإغريق) وكانت هناك
كلاب من هرkania (جنوب بحر قزوين) و كلاب من سلالات أخرى . وكان يتبع
هذه القسم من العرض مائة وخمسون رجلا يحملون أشجارا تندلى من أغصانها
كل أنواع الحيوان والطيور . وعرضت في أقفاصها بيناوات وطواويس ودجاج
الوادي وطيور من فاسيس (على الشاطئ الشرقي للبحر الأسود) وأخرى
من أثيوبيا .

وقد ظهر في العرض أيضا مائة وثلاثون من الحراف الاثيوبية وثلاثمائة من
الخراف العربية وعشرون من جزيرة يوبويا وستة وعشرون من الثيران الهندية
وكلها من اللون الأبيض ، وثمانية ثيران أثيوبية ، ودبة بيضاء ضخمة وأربعة عشر
نمرا وستة عشر من النمر الرقطاء وأربعة من الهنود ... وزرافة ووحيد قرن
أثيوبي . .

ثم مرت عربة ذات أربع عجالات يرى فيها الاله ديونوسوس وهو يحتفى بمذبح
الربة ريا Rhea من مطاردة الربة هيرا Hera له . وكان ديونوسوس متوجا
بتاج من ذهب وقد وقف إلى جانبه الاله بريابوس (رب الحصوبة) وهو يلبس
تاجا من ذهب على هيئة ورق اللبلاب في حين كانت هيرا تضع على رأسها تاجا من
ذهب . وظهر في العربة أيضا تمثال الاسكندر وتمثال بطلميوس الأول (سوتر)

ويعملو هامة كل منهما تاج ذهبي على هيئة أوراق اللبلاب وكان وتمثال الربة أريتى Arete يرى بجانب بطليموس وقد توجت هى الأخرى بتاج ذهبي على شكل ورق الزيتون ومن خلفهم بريايوس بتاجه الذهبي الذى كان على هيئة أوراق اللبلاب . .

ومع بطليموس وقفت مدينة كورنث على رأسها أكلي من ذهب . وإلى جانب كل هؤلاء منصة امتلات بصحاف من ذهب وقدور ذهبية تسع الواحدة منها خمسة مكاييل من (النبيذ) .

وجاءت بعد هذه العربة ، عربة أخرى ذات أربع عجالات عليها نسوة يرفلن فى ثياب ثمينة ويتزين بحلى ثمينة . وكانت كل واحدة من هذه النسوة تحمل اسم مدينة . وبعض هذه المدن كان فى أيونيا وبعضها كانت فى آسيا والجزر والى كانت تحت سيادة الفرس وكل هؤلاء النسوة (وهن ترمزن إلى المدن) يرتدين تيجانا من ذهب .

وعلى عربة أخرى وضع عضو التذكير مصنوع من الذهب Phallos chrosous طوله مائة وثمانون قدما وكان مزينا بألوان مختلفة .

« وأخيراً تظهر نعمة ذهبية محيطها تسعة أقدام هى نعمة النساء .

ويقول أثايوس ان كاليكسينوس الذى نقل عنه أشار إلى أشياء كثيرة ولكنه اكتفى باختيار ما ظهر فى العرض مصنوعا من ذهب أو فضة . وظهرت فى العرض أشياء أخرى تستحق للتوين واعداد كبير من الحيوانات المتوحشة وأربعة وعشرون من الأسود الضخمة .

ثم يعود أثايوس ليتابع النقل عن كاليكسينوس فيقول : « كانت عربات كانت تحمل صوراً الملوك eikones وأخرى للآلهة . وبمدها سارت فى العرض جوقة كبيرة العدد ضمت عددا من الممازيين على القيثاره يحملون قيثارات

مذهبية وطل رؤوسهم تيجان من ذهب . وبمدهم مائتا ألف من السياس ثبتت في رؤوسهم قرون ذهبية تلمع بينها نجوم على جباههم . . .

وتلى ذلك عرض Pompe على شرف زيوس ويقيم عدد كبير من الآلهة كلهم يبدون قدسية للاسكندر الذي كان مثاله الذهبي محمولا على أحد جانبي الاسكندر تمثال لمرية النصر وطل الجانب الآخر الربة أثينا Athena وكانوا جميعاً على عربة تجرها القيلة .

«وظهر في العرض أيضاً كثير من المروض المصنوعة من الباج والذهب وطل عرش بطليموس تاج مصنوع من عشرة آلاف قطعة من النقود الذهبية . وثلاثمائة وخمسون مبخرة من الذهب ومذابح ذهبية تزينها عقود من أوراق النار تتناثر فيها التيجان الذهبية وثبت في واحد منها أربعة مسارج بلغ ارتفاع إحداها خمسة عشر قدماً

«ثم مرت في العرض سبعة من نخيل البالج بلغ ارتفاع الواحدة منها اثني عشر قدماً ومعبد من ذهب محيطه سستون قدماً وظهر أيضاً عدد كبير من التماثيل المذهبة بلغ ارتفاع معظمها ثمانية عشر قدماً وذلك بالإضافة إلى تماثيل مذهبة لحيوانات مفترسة بحجم غير عادى وعدد من النسور ارتفاع الواحد منها ثلاثون قدماً . وقد برز في العرض ثلاثمائة ومائتا تاج من ذهب . وكان هنالك أيضاً تاج ذهبي من ورق الآس محيطه مائة وعشرون قدماً تزينه أحجار ثمينة . وقد علق التاج حول مقصورة برينيكى (زوجة بطليموس الأول) . وظهر أيضاً درع aegis ذهبي وشارات الملك مصنوعة من الذهب تحملها فتيات يرملن في ثياب ثمينة . .

ويشير أثينا يوس بعد ذلك إلى «عدد كبير من التيجان والدروع والتروس المصنوعة من الذهب والأفضة والمرصعة بالجواهر من بينها درع ذهبي يعطى طوله ثمانية عشر قدماً ،

ودرج آخر من فضة طوله سبعة وعشرون قدما عليه صاقتان من ذهب وتاج مصنوع من ذهب مرصع بالجواهر وعشرون درعا ذهبيا وأربع وستون من الدروع التي تنكسو الجسم ووعاءان ذهبيان وكؤوس بأعداد وفيرة وثلاثون دنا من دنان الحجر وعشرة أوان ذهبية كبيرة لحفظ الدهون وإثنا عشرة من جرار الماء وخمسون

«ويعمد كل هذا يأتي قوات الفرسان hippies والمشاة بأسلحتهم التي تثير الإعجاب وبلغ عدد الفرسان ثلاثة وعشرون ألفا ومائتان وعدد المشاة سبعة وخمسون وسثمائة ..

وقد كرم بطليموس سوتر ثم وزوجته برنيديكي بثلاثة تماثيل نصفيه في عربات من ذهب .

«بانت التكاليف الكلية ٢٢٣٩ تألفت وخمسون مينا (= ٧٢٠٠٠٠ جنيه استرليني) وكل هذه المبالغ دفعت للوظفين الذين تولوا تنفيذ هذا العرض قبل أن ينتهي المهرجان . وقد ذكر في الملك بطليموس فيلادلفوس بتمالين نصفيين من الذهب وضما في عربتين ذهبيتين رفعتا فوق عدد من الأعمدة .

وإلى هنا ينتهي ما نقله أثينا يوس عن كاليكسينوس من وصف تفصيلي لأحد الاحتفالات بسيد البطولايما . ولم يكن هذا هو الاحتفال الوحيد الذي كان يجري في عصر الملك بطليموس الثاني . ذلك أننا نعرف من إحدى البرديات أن ثمة حفل باسم Basilea كان يجري في الاسكندرية لعله كان تمجيذا لقلد بطليموس الأول لقب ملك ونعرف من نفس البردية أنه كان هناك حفل آخر لم يظهر اسمه لعب فيها يرجح البعض أنه كان تمجيذا لذكرى الاسكندرية المؤله باعتباره مؤسس الاسكندرية (١٠) . وهناك أيضاً عيد أدونيس الذي نقرأ عنه في النشيد الخامس عشر للشاعر يثوكر يتوس (١١) . ويكشف البردي عن مدى اهتمام الملك بهذه الاحتفالات وما

كان يجرى بها من عروض وذلك من رسالة بث بها وزير ماليته أبو لونيوس إلى وكيل أعماله زينون يستحثه ليسارع بإرسال الهدايا من ضيعته بالقرب من فيلادلفيا في الفيوم بمناسبة الاحتفال بارتقاء الملك العرش، وبمناسبة عيد ميلاد الملك (١٢)، ومن رسالة أخرى من وزير المالية إلى زينون وكيل أعماله ليرسل أكبر عدد ممكن من كتل الأشجار إلى الاسكندرية على الفور حتى يمكن استخدامها في عيد ايزيس (١٣) الذي كان يبدأ في اليوم السابع عشر من شهر هاتور وينتهي في اليوم العشرين من هذا الشهر (١٤).

وإذا ذهبنا لتعرف على بعض جوانب هذا النص كما حفظه أثيناياوس فإنه يتبين ابتداء أن العرض كان عرضاً اغريقياً صرفاً كان يجرى على نسق الألعاب الأوليمبية وبرزفه المنصر الدينى الاغريقى بشكل واضح كما يتضح من تخصيص جانب كبير منه لآلهة الاغريق. ويتضح أيضاً اهتمام الملك بطليموس الثانى بإبراز رخاء دولته . ثم ان هذا الاهتمام بإبراز اسلاف الملك ، وهم الاسكندر وبطليموس الأول ، مع الربط بينها وبين مدينة كورنث ومدن آسيا الصغرى ومدن الجزر التي حررها الاسكندر من حكم الفرس ليرمز بعض جوانب السياسة الخارجية لبطليموس الثانى .

ونتساءل هل كان فيلادلفوس من وراء هذا المهرجان أو العرض الذى استغرق اليوم بأكمله من الصباح إلى المساء بكل أجزائه يهدف لأن يشرح لشعب الاسكندرية ولضيوف من المدن الاغريقية طابع دولة الدينى وسياسته الاقتصادية وأهدافه السياسية عن طريق الرمز في أغلب أجزاء المهرجان أو إذا كان هذا هو هدفه فإنه ينبغي أن نفترض أن شعب الاسكندرية الاغريقى لابد وأن يكون لهم معرفة سابقة بمجواث وقعت في الماضى وبالعلاقات السياسية للمقدمة التي كان بطليموس الثانى طرفاً فيها . أما بالنسبة لضيوف الملك من خارج مصر فلا شك أنهم كانوا يشاهدون العرض بنظرة متفحصة تنفذ إلى ما وراء الرمز لتعرف الى أهداف الملك ونواياه .

ونبدأ بالحديث عن الطابع الدينى للمرض ، فهو كما أسلفنا ، طابع اغريقى . وقد برز ديونوسوس بين الآلهة التى اشتركت فى المرض . وهذا أمر طبيعى لأنه يتفق مع المكانة التى أولاها البطلمة لهذا الإله . وحقيقة كان بطليموس الرابع فيلوباتور (١٢٢ - ٢٠٣ ق . م) أول من زعم ، من بين ملوك البطلمة ، أن أسرته تنحدر من هذا الإله (١٥) ، ومع ذلك فإن الشواهد متوفرة على الاهتمام البالغ بهذا الإله منذ بداية العصر البطلمى . فإليه نسب حى ديونوسياس Dionysias فى الإسكندرية (١٦) . وعندما استحدث بطليموس الأول سوتر عبادة سرايس من مزج بين عناصر إلهية مصرية وأخرى اغريقية ، فإنه قرب بين الإله المصرى أوزيريس والإله الاغريقى ديونوسوس تراجيريوس Dionysos Zagreo ابن زيوس من برسيفونى ولكن التيتان قتلوه بتحريض من هيرا ومزقوا أطرافه وأنقذت الربة أثينا قلبه وحملته إلى زيوس الذى أكله ومن هذا القلب خرج ديونوسوس ابنه من سيملى Semele التى ظهرت فى المهرجان فى إحدى العربات . وديونوسوس هذا هو الإله الذى مجده بطلمة مصر . ونقرأ فى القنن المروف باسم نقش أدوليس ، بالقرب من وادى حلفا ، الذى كتبه فيما يرجع . أحد ضباط الملك بطليموس الثالث يوارجيتيس الأول (١٢٦ - ٢٢٢ ق . م) والذين أرسلوا إلى هذا الموقع للحصول على الفيلة « الملك العظيم بطلمرس بن بطلموس والملكة أرسنوى والأخوين الإلهين أباء الملك بطلموس والملكة برينيكى الإلهين المحسنين (يوارجيتيس) من نسل هرقل وديونوسوس ٠٠٠ » (١٨) . ونضيف إلى ذلك الإشارة إلى وجود جماعة فى الإسكندرية عرفت باسم جماعة فانى دونوسوس (١٩) hoi peri ton Dionyson technitai وقد ظهرت هى الأخرى فى المرض . وكان يبرفى مقدمتها الشاعر فيليكوس والذى كان أيضاً كاهناً لديونوسوس . وصحة اسم هذا الشاعر فيليكوس

وهو من جزيرة كوركوافى غرب بلاد الأغريرق وكان أحد سبعة شعراء من شعراء التراجيدى الذين عرفوا باسم Pleiad كانوا فى الإسكندرية على عهد الملك بطليموس الثانى ، ويرجح أنه إلى جانب كونه كاهناً لديونوسوس كان أيضاً كاهناً للإسكندرية (٢١) . وقد حرص للشرفون على العرض على إبراز الشخصيات الأسطورية المرتبطة بالإله ديونوسوس . فهناك غربة سيمبلى أمه كما أسلفنا . وقد انتشر اتباع الإله الكثيرون من السيلينوى والساتيروى فى معظم أقسام العرض ، وهم أرواح الغاب الوحشية والى تهم أيضاً فى الجبال والتلال . وقد تصوروا الأغريرق مخلوقات مشوهاة الحلقة وكان للسيلينوى آذان الخيل وللساتيروى هيئة بان وهى هيئة المجدى (٢٢) .

وقد ظهرت فى العربة أيضاً الحورية نوسا Nyses وكانت إحدى الحوريات اللاتى عهد إلهن هرميس يديونوسوس وهو طفل بعد أن حوله إلى كبش تنفيذاً لتعليمات زيوس وقد أخفيته فى كهف عن عيون الربة هيرا وأطعمته المسل . وقد كرمهن زيوس بأن وضع صورهن بين التجوم وسماه Hadyes (٢٣) والمعروف أن الربة هيرا ، كما تسببت فى قتل ديونوسوس نزا جر يوس ، كانت تطارد ديونوسوس هذا . وقد أعيد تمثيل هذه المطاردة فى العربة التى حملت هذين الإلهين والربة ربما Rhea والإله برابوبس والإسكندر و بطليموس الأول . وظهر ديونوسوس وهو يلجأ قراراً من مطاردة هيراً له إلى مذبح الربة ربما . ومثل أيضاً ديونوسوس الطفل فى مهسده وقد أحاطت به الحوريات وكان معه فى نفس العربة هرمس بهصاه الذهبية .

ولم يهمل العرض جماعة النسوة المعروفات باسم Maends وهن النسوة اللاتى فتن يديونوسوس ومجدنه بالأغنية وبالوسيقى وبالرقص وهن يهمن على وجوههن فى الجبال والغابات ويحيين حياة الحيوان وقد بث فيهن ديونوسوس من أسباب اقوة ما مكنهن من خلع الأشجار وقتل الحيات القوية .

وقد كون فرقة من فرق جيشه الذى حارب به فى الهند (٢٤) وقد تبعته فى رحلته من لوديا أو فروجيا إلى تراقيا . ولذلك ظهرت فى المرض النسوة المروفات باسم Bassarae, Bacchantes والنسوة اللوديات وكان بعضهن يمسك بالحناجر فى حين حملت الأخربات فى أيديهن الحيات .

وقد اهتم المشرفون على المرض بإبراز أهم الرموز الخاصة بالإله ديونوسوس فانتشرت أوراق اللابلاب فى المرض ، إذ كانت رمزاً له وعلى هيئتها صنعت بعض التيجان ، وكذلك ظهرت السكروم وأوراقها فهو الرب الذى ابتكر صناعة النبيذ لذلك فإن مشاهدى المرض رأوا دنان النبيذ الضخمة وجزاره ومعاصره وكؤوسه وأوانيه وكثرت مناظر سكب قرايين النبيذ وانسيابها من المربات .

وكان من بين رموز الإله بوصفه ربا للخصوبة عضو التذكير Phallus الذى مثل بتمثال ضخم له على إحدى المربات .

ولا شك أن الفرض كان موثقاً فى عرض بعض مراحل حياة ديونوسوس عتد ما كان طفلاً تولى هرميس بتسليف من زيوس حمايته وعند عودته من الهند مستنداً إلى ظهر فيل . ولم تتوقف مطاردة هيرا الأبدية له .

وكان لظهوره فى نفس العربة التى حملت كلا من الاسكندر وبطلبيوس الأول دلالة هامة إذ تنهض شاهداً على الصلة الهامة التى كانت لهذا الإله بملوك أسرة البطالسة .

ولم يكن ديونوسوس وريا وهيرا وهرمس الآلهة الوحيدة التى ظهرت فى المرض فقد كانت هناك ربوات النصر وأثينا وأريتي وقد ظهرن وهن محيطات بالاسكندر الأكبر إشارة إلى مكاته كملك مؤله يرتبط به ببطلبيوس الأول الذى الهه ابنه ببطلبيوس الثانى ويظهر معه فى نفس العربة .

وكان هناك أيضاً الإله بريابوس رب الحصوبة في عربة ديونوسوس وفي عربة الملوك وكان يعبد أساماً في لمباسا كوس على مضيق الملبسبونت ، وكان رمزه عضو التذكير ، وجاء في أساطير الأغريق أن بريابوس كان ابناً لديونوسوس من إحدى الحوريات أو من أفروديت .

وقد انتشرت عبادته في بلاد الأغريق بمعد الاسكندر عندما شاعت ظاهرة تبادل الأفكار والمعتقدات الدينيه بين الشرق والغرب .

والمعروف أن عبادة بريابوس اكتسبت شعبية كبيرة في بعض المدن الهلينستية كان من بينها دون شك مدينة الاسكندرية ، وكما يشهد بذلك هذا العرض (٢٥) .

ويعكس هذا العرض اهتمام البطالة بآلهة الأغريق وخاصة الإله ديونوسوس إرضاء لجمهور الاسكندرية ول يعيشوا يوماً كاملاً مع هذا الإله بكل السرور والبهاج التي تحفل به حفلاته وأعياده . ويكشف العرض أيضاً عن رغبة بطليموس الثاني تمسحاً مع سياسة أسرته أن يثبت للأغريق سواء في الاسكندرية أو في العالم الأغريقي احترامه لديانتهم بوصفه ملكاً أغريقياً . ويدل كثير من الشواهد بوضوح على اهتمام البطالة بإنشاء علاقات مع مراكز العبادة الأغريقية المنتشرة في المدن والجزر الأغريقية فقد أكثروا من تقديم القرابين واشتركوا بوفود رسمية في الحفلات الدينية التي تقام بمناسبة أعياد آلهتها . وكانت لهم علاقات واسعة مع أكبر المعابد في بلاد الإغريق . وقد وجه بطليموس الثاني عناية خاصة لجزيرة ديوس وأنشأ بها في عام ٢٧٩ ق . م حفلاً سنوياً اسمه البطوليمايا الذي توقف الاحتفال به في عام ٢٥٣ ق . م . عندما فقد الملك جزر السكوكلايس ثم عاد إلى الاحتفال به في عام ٢٤٩ ق . م بعد أن استعاد سيادته عليها (٢٦) . ولعل عيد البطوليمايا هذا كان هو نفس العيد الذي

نظم بطليموس الثانى إقامته فى الإسكندرية أول مرة فى عام (٢٧) ق . م . أى فى
عصر العام الذى احتفل منه بعيد البطلمايا فى ديولس .

وأخيراً فإن اهتمام بطليموس كان واضحاً بابرار فكرة تأليه آبيه الإسكندر
وقيامه هو تأليه والديه باسم الإلهين سوتىروي والربط بينهما وبين الإسكندر المؤله
وهم جميعاً بمثابة السلف Progonoi له . وفى هذا إشارة . كما سنوضح فى مكان
آخر من هذا المقال ، إلى الربط بين سياسة الإسكندر وبطليموس الأول وبين سياسته
التي كانت تهدف إلى السيطرة على بحريجة إذ كان فى عربة لللوك تتثال رمز إلى مدينة
كورنث وكان يتبع العربة عدد من النساء يرمزون إلى المدن والجزر الإغريقية فى
آسيا الصغرى .

أ) وناقش بعد ذلك القسم من العرض الذى خصص للسلع الثمينة التى
كانت تأتى من الشرق على هذا النحو المسرف المبالغ فيه إذ عرضت كميات هائلة من
الطور والتوابل والأفاوية والفيلة مع تعدد الرموز إلى العلاقات التجارية مع الهند عن
طريق تلك العربة التى كانت تحمل خياماً « بربرية » تجلس تحتها نساء هنديات
وعن طريق تصوير عودة ديونوسوس نفسه من الهند . ووضح أن بطليموس أراد
أن يبهز أنظار ضيوفه من مندوبى المدن الإغريقية والنظارة من
أهل الإسكندرية . ويشرح هذا العرض فى الوقت نفسه اهتمام بطليموس بتجارة الشرق
وقد جره ذلك إلى الصدام مع السلوقيين وبدأت فى عهده تلك السلسلة من الحروب
التي عرفت باسم الحروب السورية وكانت أساساً بسبب رغبة بطليموس الثانى فى
الاحتفاظ بإقليم جنوب سوريا أو جوف سوريا Coele syria ، والذى كان أبوه
بطليموس الأول ، وهو لا يزال بعد والياً ، قد وضع نصب عينيه التمسك به ، وهو
ذلك الإقليم الذى كان يشمل فلسطين وجنوب سوريا وفيدقيا ويحده شمالاً جبل

الشيخ وشرقاً نهر الأردن . وواضح أن السيطرة على هذا الإقليم كانت تضمن
 لبطلميوس الثاني ميزة استراتيجية لها أهميتها إلى جانب الزايم الاقتصادية التي يوفرها
 الإقليم لمن يسيطر عليه نظراً لثروته الذاتية في الأخشاب التي تفتقر إليها مصر إلى
 جانب ثروته في للمادن والقطران اللازم في صناعة بناء السفن . وإلى جانب ذلك
 كان في هذا الإقليم نهايات الطرق التجارية القادمة من الجنوب بسلع الهند وبلاد
 العرب وكانت تلك التي تصل إلى مدينة همدنة (عدن) السبابة تحملها قوافل السبائين
 وأهل معين في طريق البخور التقليدي الذي كان يمر يثرب ، وددان (الملا) وأيلة
 على رأس خليج العقبة وكانت بحارة الهند تأتي أيضاً إلى هذه الميناء القادمة من جرا
 على الساحل العربي للخليج العربي ثم يقوم النبطيون بنقل التجارة القادمة عبر الطريقين
 إلى البطراء ومنها يذهب قسم من التجارة إلى غزة أو إلى أرسنوى (السويس) ومن
 ثم تنقل إلى الإسكندرية ، ويذهب قسم آخر إلى سلوقية على نهر دجلة ، ويذهب قسم
 ثالث إلى أنطاكية عن طريق دمشق . وهذا كله يفسر سبب تشبث الملكيين البطلميين
 الأول والثاني بجنوب سوريا ، بل أن ذلك استتبع قيام الملكية بمحاولة السيطرة على
 أكثر شواطئ آسيا الصغرى . وقد حاول أنتيجونوس حرمان بطليموس الأول
 من طريق القوافل بين البطراء وغزة وأرسل حملة فاشلة إلى البحر الميت لحرمانه من قطرانه
 الضروري لبناء السفن . ولا بد وأن نشير هنا إلى اهتمام بطليموس الثاني في عام ٢٧٨
 و٢٧٧ بإخضاع قبائل أدوميا والبحر الميت وشرق الأردن ذلك أن التجارة كانت
 تتخذ أيضاً طريقاً يمر ببلاد فيلادلفيا (عمان — ربات عمان) وجرش إلى بطوليميس
 (عكا) ومنها إلى الفينيقيين . وقد اهتم كذلك الملك بطليموس الثاني بتوجيه نشاطه
 ضد النبطيين وجيرانهم . وقد انعكس ذلك إلى قيامه باستكشاف شواطئ البحر الأحمر
 وشمويه وإلى الاهتمام بالطرق التي تربط وادي النيل بالبحر الأحمر وبإنشاء الموانئ
 على هذا البحر لاجتذاب جانب من تجارة البحر الأحمر إلى هذا الموانئ لتقل

مباشرة إلى موانئ النيل ومنها إلى الإسكندرية . وقد ظهر في جنوب مصر في
 أواخر القرن الثاني وأوائل القرن الأول ق . م . موظف يحمل لقب
epi tês Ery Erythras kai Indikês Thalássês المشرف على البحر الأحمر والبحر الهندي وهذا يؤكد نجاح سياسة بطليموس الثاني التي سار
 على نهجها خلفاؤه وخاصة بعد أن فقدوا إمبراطوريتهم في بحر إيجه في أوائل القرن
 الثاني ق . م . وكان في فلسطين على عهده عندما كان إقليم جوف سوريا تحت سيطرته
 موظف يحمل لقب *epi tês libanotikês* أى « المشرف على إدارة البخور »
 وتعرف عن هذا الملك علاقاته الخاصة بالملك أسوكا ملك الهند (٢٧) .

وإذا أضفنا إلى ما تقدم ما عرض في المهرجان ما كان يأتي من بلاد النوبة من جزية
 ومن أنياب القيلة وأخشاب الأبنوس والذهب والفضة وتراب الذهب والحيوانات
 المنوحشة والطيور المختلفة لنا كد لنا أن بطليموس الثاني أراد أن يبهز ضيوفه بمجدي
 ما كانت عليه مصر من رخاء في عصره . حتى أن أثينا يوس علق على الوصف الذي
 نقله عن كاليكسينوس لمهرجان البطوليايا بقوله : « أى مملكة كانت على هذا
 المقدر من الثراء في الذهب ؟ بالنأ كيد لاتضاهيها ثروة الفرس أو بابل أو أية دولة
 تمتلك المناجم ، أو التي بها نهر باكتولوس الذي كانت مياهه تجرف تراب الذهب
 أمامها ، لأنه بمملكة مصر يجري نهر النيل بالذهب . . . لذلك فإنه مثلاً قال
 الشاعر البيزنطى « أنت أيها النيل ، زيوس مصر » . . . أن فيلادلفوس فاق ملوكا
 كثيرين في الثروة . . . ولا يفوقه ملك في عدد السفن التي كانت تحت ملكها . . . تلك السفن
 التي كانت ترسل إلى الجزر واللدن الأخرى التي يحكمها ، كذلك إلى ليبيا . . . وفيها
 يتملق بالسكتب التي يحتويها دار الحكمة *to mouseion synagogês*
 لماذا احتاج إلى الحديث عنها على الإطلاق حيث أن كل ذلك يعيش حيا في ذاكرة
 الإنسان ؟ (٢٨) .

وقد كتب ثيوكريتوس الذى زار مصر على عهد بطليموس الثانى وقد قربه الملك إليه ،
قصائده الرابعة عشرة والخامسة عشرة والسادسة عشر فى مدح الملك والثناء عليه .
وجاءت فى بعض القصائد العبارات الآتية :

... بطليموس فيلادلفوس ذو الثراء المريض ، والملك الواسع ، سيد البحار ،
وحاكم الحاكين ... إن ملك الاله واسع وأن عبيده كثيرون ، إنه ينزل عليهم
من السماء غيثا يروى الأرض فتبت نباتا حسنا ... ومصر أغنى بقعة فى هذا الملك
المريض ، أهلها أكفاء حاذقون ، أرضها خصبة ولا سيما دلتاها حيث يتدفق النيل
بمائه الغزير فيفتت التربة ويروىها ، بلادها الكثيرة ومدنها المدينة
تدين كلها بالطاعة والولاء لسيده فرد وملك واحد هو بطليموس ملك مصر وبلاد
العرب ، وبعض سوريا وليبيا وبلاد الأنثويدين حاكم كاريا وجزر الكوكلا ديس ...
ولم لا يكون ؟ إن أسطوله لأعظم الأساطيل وأقواها ، وجيشه ضخيم هائل بجنوده
السلحين وخيله اللطيفة . لذا دانت له البسيطة كلها أما ثروته فحدث عنها ولا
حرج ! يكفي أنها تزيد على ثروة ملوك العالم طرا ، كل يوم يقد إلى قصره الخير العميم
من مختلف الجهات ... أما الذهب فانه لا يكتزعه فى قصره الزاهر ... بل إنه
ينفق جزءا كبيرا منه على بيوت الآلهة العامرة يهدى الهدايا ويهب الهبات للمدن
والملوك الأجداد ... وما من أحد أتقن المزف وأبدع الفناء ممن اشتركوا فى
مسابقات ديونوسوس إلا تفحه قدرا من اللال ، ... لقد قام بطليموس بأعمال لم
تخطر على بال ... بنى للمابد وملاها بألوان من الطيب الذكى والبخور المطر ،
شيد لها لأبويه العزيزين ، ووضع لهن فيها تماثيل ذهبية مطعمة بالماج هى آية فى الابداع
وعلى مذابحها الدامية كان ينحر الضحايا كل يوم هو وشريكه حياته التيلة برينيكى ، خير
الزوجات التى أحبت من كل قلبها ، وكيف لا ؟ فهو أخوها وهو زوجها (٢٩) .

وليس أدل على مدى الخسارة التي لحقت البطالمة بقدم جنوب سوريا وما كان
 عهد تبق لهم في شرق بحر إيجه في عام ١٩٨ / ٩٩٧ ق م من ذلك المرض الذي أقامه
 للملك السلوقي أنطيوخوس الرابع أيفانس (١٧٥ - ٦٦٣ ق م) حوالى عام
 ١٦٧ ق م . حقيقة أن بوليبيوس الذي حفظ لنا تفاصيل هذا المرض قد ذكر أن
 الملك أنطيوخوس قد أقامه تمجدا للقائد الرومانى إيميليوس باولوس الذى كان قد
 نظم حفل ألعاب فخم بمناسبة احتفاله بانتصاره على اللقدونيين في موقعة بودنا في عام
 ١٦٨ ق م . لآنى عرضه أكثر فخامة وأكثر روعة ، إلا أن هذا المرض بكشف
 أيضاً عن مدى ما حققه السلوقيون من رخاء بعد طرد البطالمة من بحر إيجه ويستلقت
 اهتمام القارىء التشابه الواضح بين عرضى أنطيوخوس وبطليموس في كثرة عدد
 المشاة والفرسان و ضخامة عدد الدروع الذهبية والفضية وكثرة العربات وكثرة الفيلة
 وتماثيل الآلهة والأبطال وكثرة الأوانى الذهبية والسكيات الهائلة من المطور
 والتوابل والأفاويه ... (٣٠)

وإذا كانت الأقسام التى عرضناها والحاسة بابرار مواكب الآلهة وعرض
 ثروات بطليموس الثانى ورخاء مصر في عهده مما كشف عن بعض جوانب السياسين
 الدينية والاقتصادية لهذا الملك فإن ثمة قسم آخر هو قسم الملوك له دلالة خاصة تتعلق
 بمدى تمييزه عن أهدافه السياسية . (٣١)

في العربة التى تحمل تماثيل الإسكندر وبطليموس الثانى يبرز تمثال كورنث
 ويشيع العربة النساء اللاتى يرمزن إلى المدن الإغريقية في آسيا الصغرى والجزر التى
 كانت تحت سيطرة الفرس وحررها الإسكندر . هل ترمز العربة وتوابها إلى
 حلف المدن الإغريقية للنضوية تحت زعامة كورنث الذى برز إلى الوجود عام ٣٣٨
 ق م ؟ وأن الإسكندر عندما حرر مدن آسيا وجزرها ضمها إلى الحلف ؟

ومن الواضح أن كورنث كان مركز هلاس ومفتاحها في الصراع الذي كان
 دأباً بين البطالة والأتيجونيين خلال الفترات السابقة . وقد كان الاسكندر يرغب
 في معاملة المدن الإغريقية كحلفاء أحرار بينما يرغب أنتيباتروس في معاملتها كرهاة
 ودول خاضعة بما ضمنه فيها من حاميات ونصب من حكومات أوليجاركية كانت صنيعة
 له . وقد حذا حذوه بطليموس وكساندروس ولوسياخوس ، ولكن اتيجونوس الأول
 أثناء حروبه لتثبيت سلطانه أن يكون من جديد حلف كورنث ولكن لما كان تحقيق
 ذلك أمراً مستحيلاً حتى عام ٣٠٣ م . فانه أنشأ أحلافاً محلية ، هي الحلف
 الأيونى وحلف ضم المدن الأيونية وحلف ثالث ضم عصبة الجزر الأيونية في مجموعة
 جزر السكولاديس ،

وكانت مدينة كورنث تحت حكم اتيجونوس جوناناس (٣٢) . وابتداء من عام
 ٢٨٠ ق . م . امتدت الثورة إلى البلوبونيسوس وكان الأمل يراود الملك البطلمي
 أن يفقد اتيجونوس كورنث مرة أخرى وعلى ذلك فإن إراز كورنث في هذا
 العرض في دور الزعامة لابد وأن يكون أمراً مقصوداً لذاته . واختار فيلادلفوس
 مناسبة مهرجان البطوليميا للتعبير عن هذه المظاهرة السياسية (٣٣) .

أما المدن التي كانت طبقاً لصلح الملك وكما كشفت الأحداث التالية ، مدناً
 فارسية في عام ٣٣٤ ولتلك كانت تتميز عن مدن بلاد الإغريق الأصلية . التي
 اندمجت في حلف كورنث .

ويمارس بعض المؤرخين الرأي القائل بأن نص كاليكسينوس يعني قيام
 الاسكندر بضم المدن والجزر في آسيا إلى حلف كورنث ، وأنه ولا يمكن أن يكون
 شمال كورنث ، وقد برز في مركز الزعامة ، لتمثل تلك المدن والجزر بحال ، وأنه
 لا داعي إطلاقاً إلى القول بأن النص يعني أن بطليموس الأول قام بالفعل بمحاولة

أحياء حلف كورنث والظهور أمام الاغريق بمظهر المحرر ذلك أنه من المعروف أنه في عام ٣٠٩ استغل ما كان قد اتفق عليه في صلح عام ٣١١ على أن تحرر المدن الاغريقية والا يستبقى بها حاميات غربية عنها ليقوم بدور المحرر للمدن الاغريقية على سواحل آسيا الصغرى واستولى على جزيرة كوس، وفي ربيع عام ٤٠٨ ق م حرر جزيرة أندروس وعصبة الكوكلايس وقد كافأته تلك العصبة برفعه إلى مصاف الآلهة. وبصد ذلك نزل في برزخ كورنث وحرر ميجارا. ولما رفضت بعض مدن الباليونيسوس امداده بالمعونات التي طلبها وضع في سيكيون وكورنث حاميات بطلمية زاعما أنها وضعت لتحمي حرية الاغريق ؟ وفشل في خطته لإحياء حلف كورنث وإن كان قد نجح في الاستيلاء على عصبة جزر الكوكلايس وأصبح التمسك بهذه الجزر عنصراً أساسياً في سياسته الخارجية. ومعنى ذلك أن هذا الفرع من المؤرخين يرفض اعتبار أن الهدف من مجموعة الملوك هو الرمز لأحداث الماضي وإلى علاقات خاصة كانت بين بطليموس الأول وحلف كورنث والمدن الاغريقية في آسيا الصغرى وفي رأيهم أن هدف عرض مجموعة الملوك على هذا النحو يعني الرغبة في الرمز إلى خطط بطليموس الثاني وزوجته أرسنوي ومشاريعهما إزاء هذه المدن. وقد عبرت عن هذه السياسة بوضوح فقرة وردت في المعاهدة التي مهدت لحرب خرمونيدس Chermonides في عام ٢٦٦/٢٦٥ ق م في بلاد اليونان وهي « الملك بطليموس ، وهو يسير على نهج أسلافه وأخته يوضح أنه يتوق إلى تحقيق الحرية للاغريق » (٤٤) .

والمرءف أن أرسينوس كانت تريد تكوين حلف ضد جوناتاس وصادف ذلك أن خرمونيدس الأثيني كان يدعو الاغريق جميعاً إلى تكوين حلف لمواجهة أنتيجونوس الاك المقدوني . وقد انضم بطليموس إلى الحلف . ومن ثم نشبت الحرب

التي عرفت باسم حرب خرمونيدس . وكانت أرسنوى قد ماتت وتخاذل بطليموس وتحقق لمقدونيا السيادة على بلاد الاغريق وسيطر جوناتاس على كورنث وبمضى المدن الأخرى كان من بينها أثينا . وهكذا يكشف عن زيف دعوى بطليموس في حرصه على حرية الاغريق ومدنهم ، وبذلك يكون نص كاليكسينوس متفقاً تماماً مع سياسة بطليموس فيلادلفوس كما تعرفها من مصادر أخرى في الوقت الذي جرى فيه الاحتفال .

ولكن ذلك كله لا يعنى أن بطليموس الثانى كان لا يهدف إلى إحياء فكرة الربط بين مدن آسيا الصغرى وبين كورنث في إطار الحلف الذى كونه الاسكندر بوصفه واحداً من أنسلاته *progonoi* إلا إذا سلمنا أنه كان يقع فى أوربا سياسة تختلف عن سياسته فى آسيا وذلك استناداً إلى حرصه كما كان يحرص أبوه ، أن تكون له سيادة مباشرة على سواحل آسيا الصغرى والجزر القريبة منها لأنه كان فى السيطرة عليها استكمالاً لاحتلاله لقبرص وجنوب سوريا لضمان السيطرة على مخرج للطرق التجارية التى كانت تنتهى إلى هذه المنطقة أو إلى شواطئ آسيا الصغرى . غير أن ذلك لا يعنى أنه أسقط من حسابه الاهتمام بالمدن الإغريقية ومجموعة جزر الكوكلا ديس ذلك لأن الاهتمام بهذه المناطق كان أيضاً عنصراً أساسياً فى سياسته . ولا أقل من أن نقول أن عربة الملوك فى العرض كانت ترمز إلى أمل بطليموس فى أن يرى سيادته تتحقق سواء فى آسيا الصغرى أو فى بحر إيجه على مناطق لا بد من أن تندمج فى إمبراطوريته .

وهكذا نرى أن نص كاليكسينوس فى وصف الاحتفال بميد البطوليا يمر بحق عن سياسة بطليموس الثانى الدينية والاقتصادية السياسية .

الحواشي

١ — وردت إشارات إلى حفل البطوليمايا في بعض المصادر الأساسية PSI.IV,N 364
P. Grandewitz N. 6; P. Hal. i. I. 263, Freiburg N. 7
راجع أيضاً :

E. Bevan A History of Egypt under the Ptolemaic
Dynasty, Lond., 1927. p. 128 f.

أنظر أيضاً : إبراهيم نصحي ، تاريخ مصر في عصر البطلمة ، ج ٢ ص ٣ ،
القاهرة ، ١٩٦٦ ، ص ٨٠ ، ١٣١ .

٢ — كاليكسينوس كاتب إغريقي من جزيرة رودس كتب عن الإسكندرية حوالي
عام ١٥٥ ق.م. كتابه peri Alexandreias وقد عاش في زمن بطليموس
الرابع فيلوباتور (٢٢١ - ٢٠٣ ق.م) .

٣ — يميل بعض الباحثين إلى تاريخ الاحتفال بعام ٢٧٩ - ٢٧٨ ق.م. وهذا
يعني أنه وصف كاليكسينوس كان لأول احتفال بعيد البطوليمايا .

W.W. Tarn, JHS. L III, 1933, p. 29 f.

في حين يؤرخ البعض هذا الاحتفال بعام ٢٧٤ ق.م .

E. Bevan, op. cit. p. 128, p. Jouguet, Macedonian
Imperialism and the Hellenization of the East, 1928,
p.244 ff.

في حين يؤخر فريق ثالث هذا الحفل إلى عام ٢٧١/٢٧٠ ق.م .

W.Otto, Abh. Akad. München, XXXIV, 1928, 5 f f

راجع أيضاً ، إبراهيم نصحي المرجع السابق ، ص ٨٠ ،

V. Ehrenberg, Alexander and the Greeks, Ozford, 1938, p 3

ونحن نفضل الأخذ بتاريخ عام ٢٧٤ ق.م. ذلك لأن اسم زوجته للؤلهة برينيكي كان مقروناً باسمه في ذلك التاريخ انظر . Bevan op. cit. ويدكر الأستاذ الدكتور إبراهيم نصحي ، « لا نعرف متى توفيت برينيكي ، ولا متى أشركت مع زوجها في العبادة » المرجع السابق ص ٨٠ . ومن المهم أن الاحتفال الذي تناقشه في هذا المقال تضمن قسماً خاصاً Pompey للأطيين لاقدنين Theoi Sotères ، انظر : Athenaeus, 197.1f .

٤ — « إذا كان نعمة من يريد معرفة تفاصيل المهرجان ، عليه أن يدرس سجلات للبريات التي كانت تقام مرة كل أربع سنوات » Athen V, 197.

٥ — الكتاب الوحيد الذي وصلنا عن أثيناياوس والذي نقل إليه وصف كاليكسينوس هو Deipnosophistai ويرجع أن يكون قد آتاه في عام ١٩٢ م .

٦ — إبراهيم نصحي المرجع السابق ص ١٣١ حاشية ٢ ،
E. Bevan, op. cit. p. 127

Athen. V. 197 — ٧

٨ — وفق E. Meyer في Untersuchungen, pp. 66 ff. بين ما ذكره أثيناياوس نقلاً عن كاليكسينوس بخصوص الاحتفال بعيد البطوليميا في منتصف الشتاء وبين النظرية القائلة بأن الحفل كان يجري عادة في يونيو أو يوليو بأن افترض أنه في عام ٢٧٤ ق.م. كان ماجاس (ابن زوجة بطليموس الأول) الذي أعلن نفسه ملكاً على بركة ، كان إذاً يزحف على مصر قادماً من ليبيا راجع :

E. Bevan, op. cit. p. 128 N. 2

Athen. V. 197 — 204 — ٩

- P. Halensis II, 262—263 — ١٠
- P. Jouguet, *op. cit.* p. 245. — ١١
- P. S. I. 514. — ١٢
- P. Cairo Zenon 59154 — Sel. Pap. II. N. 90 — ١٣
- Sel. Pop. II. N. 90 أنظر التعليق على — ١٤
- ١٥ — راجع إبراهيم نصحي المرجع السابق ص ١٣٤ .
- ١٦ — نفسه ص ١٣٥ وحاشية ٤ .
- R. Graves, the Greek Myths, Perguine — ١٧
- Books, Lond., 1962, 129. 2. , M.P.Nilsson, A thistory of the Greek Relihion, 2nd ed. Oxford, 1963, p. 216f.
- ١٨ — راجع ابراهيم نصحي ، المرجع السابق ص ١٧ ، وحاشية ٣ .
- ١٩ — راجع إبراهيم نصحي ، المرجع السابق ، ج ٤ ص ١٢٢ ،
- M. Rostovtzeff. Social aud Economic thistory of the Hellenistic World, Oxford, 1964 p.p. 1048f, 1586.
- ٢٠ — انظر مادة Pleiad في Oxford Classical Dictionary
- p. Hib. 30. 23 — ٢١
- ٢٢ — راجع تحت اسم Satyroi, Silenoi
- R.Graves, *op. cit.*
- ٢٣ — أنظر للمرجع السابق تحت مادة Nyses .
- ٢٤ — نفسه تحت مادة Maendes .
- ٢٥ — نفسه تحت مادة Priapus .
- ٢٦ — إبراهيم نصحي المرجع السابق ج ٢ ص ١٢٩ .
- ٢٧ — عن سياينة بطليموس الأول و بطليموس الثانى الخارجية ومصالحهما في جنوب سوريا راجع إبراهيم نصحي المرجع السابق ج ١ ، ص ٨١ وما يليها ، ج ٣

ص ٤٨ وفي النوبة والهند ج ٣ ص ٤٦ وانظر أيضاً :

W.W. Tarn, Hellenistic civilisation, 3ed ed. Lond. pp. 239 ff, M K. Abdel Alim, Alexandrian Trade in. Aromata in The Graeco - Roman Times, (Thesis) , pp. 35 ff.

Athén, V. 204

— ٢٨

٢٩ — نقلت هذه العبارات عن المرحوم الدكتور محمد صقر خناجة في كتابة « شعر الرعاة » ص ٩٠ وما يليها .

Polybius. XXX, 25 f.

— ٣٠

وانظر ترجمة طيبة لنص بوليبيوس في كتاب « أنطاكية القديمة » تأليف جلالتهيل داوتي وترجمة الدكتور ابراهيم نصحي القاهرة ١٩٦٧ ص ٨١ وما يليها .

٣١ — ناقش هذا الجزء من نص كاليدكسينوس مناقشة طويلة

V. Ehrenberg, Alexander and the Greeks, Oxford, 1938, pp. 2—11

ويرى أن النص لايعنى أن الاسكندر ضم المدن التي كانت تحت سيطرة الفرس إلى كورنث .

وراجع أيضاً ابراهيم نصحي المرجع السابق ص ٧٢ وما يليها بخصوص موقف بطليموس الأول من المدن الاغريقية وجزء بحرايحة وص ١٤٠ ومايليها .

W.W. Tarn, op. eit. 67 ff.

٣٢ — نفسه ص ٧٠

V. Ehrenberg, op. - cit. p. 3

— ٣٣

Syll. 3, 434—5, 16 ff. cf. V. Ehrenberg p.5 — ٣٤

مصطفى كمال عبد المليم .

كلية الآداب جامعة عين شمس .